باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكن العهدة فيما يخرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا نخرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) الناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاتب اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستحاز على المطولة

نسخة خطية ثمينة من كتاب

السحر الحلال من ابداع الجلال

ليوسف رزق الله غنيم الندي وزير مالية العراق الحالي

ذكر جرجي زيدان في كتابه تاريخ آداب اللغة العربية ج ٣ : ٢٧٩ هذا الكتاب كما يأتي : محمد بن قنصوه بن صادق من تلاميذ السيوطي له : السحر الحلال من ابداع الجلال . خمس مقامات في الادب واحديث والشعر في المكتب الهندي في لندن . اه

[illegible] صاحب تاريخ آداب اللغة العربية عن هذا الكتاب مرة واحدة كرسنا ولادة المؤلف [illegible] في العصر الذي [illegible] تقسيم زيدان فتسامى سنة ٩٢٣ — ١٢١٣ هـ . لا بل ذكر ان ابن قنصوه بعد مائة الباذورية الصالحية التي قال عنها انها بنيت بمصر نحو سنة ٩٣٠ هجرية

واذ كنت قد وقفت على النسخة خطية ثمينة من هذا الكتاب ورددت ان أتعرفها لمحبي الآداب العربية . وقد وجدت هذا المخطوط [illegible] فاهديتها آثرت بها الى مكتبة السلام ببغداد (١) في [illegible] وقد وسمت على هذا

(١) مكتبة السلام هي الخزانة التي بعث لتأسيسها ببغداد سنة ١٩٠٩ المستر صمويل فورس Mrs. Murial Forbes وعاونتها في هذا المشروع جملة من امريكيين وانجليز ويكون كاتب هذه السطور عضواً فيها وأمين صندوقها الشرقي . وتولى رئاستها بعد سفر المستر فورس زوجها المستر

الكتاب رقم ٩٠٠٨ عندما لقتُ كنوز الخزانة المذكورة

أما المخطوطة التي هي موضوع بحثنا فطولها ٣٦ س وعرضها ٢١ س مجلدة تجليداً شرقياً متقناً وعلى وجهي الجلد نقوش منها ملونة ومنها مذهبة وفي أول صفحة من الكتاب نقش بديع منمنم . أرضه زرقاء وفيه نقوش خضراء وحواشيه كلها محلاة بالذهب وقد كتب اسم الكتاب بحروف مذهبة وفي وسط تلك التمنمات بياض على شكل مثمن كتب فيه بخطٍ بديع ما يأتي : « تأليف الجناب العالي البارعي الفاضلي العلامة شاعر عصره ووحيد دهره وأبدع زمانه الفقير الى الله تعالى الراجي عفو ربه وغفرانه »

ويلي هذه الكتابة سطر مستقيم خص باسم المؤلف وفي هامش الصفحة دائرتان بينهما نقش على شكل القلب وجميعها منمنمة ملونة يجمعها خط أزرق وفي الصفحة نفسها كتابة هذا نصها : من كتب العبد الفقير الى غفران المقدير شيخ (كذا) محمد ابن المولى كمال الدين أذاقهما ربهما لذة اليقين آمين . اشتريته في جامع السلطان محمد خان بقسطنطينية ثمن (مَسْحُوّ) سنة ١٠٩٤

لا يذكر في الكتاب عدد الصفحات ولم أحاول عدها لانه ضخم يناهز سمك صفحاته خمسة سنتمترات وفي كل صفحة ١٣ سطراً خطه حسن جلي وكله مضبوط بالشكل الكامل .

نقرأ في آخره : تمَّ لديوان بحمد الله وعونه في سابع ذي القعدة سنة خمس عشرة وتسعماية كتبه في أوقات متفرقة الفقير الى الله تعالى أبو الفضل محمد بن عبد الوهاب الاعرج السنبولي الخ . . . وجاء في مقدمة الكتاب . . . وبعد فقد سألني بعض الاخوان من الاذكياء الفضلاء الاعيان المتقين علم اللغة والتصريف والنحو والبديع والمعاني والبيان . . . لا أستطيع له مخالفة أن أختصر له ديوان المسمَّى [بابداع الجلال في السحر الحلال] وأسميه السحر الحلال من ابداع الجلال وأن أجعل له مقدمات ما سبقت اليها ولا عثر أحد من قبلي عليها . . .

يقسم الكتاب الى خمس مقدمات الأولى في فضل العقل وما ورد في شرفه من النقل والثانية في علوم الادب وما ورد فيها من القول المنتخب والثالثة فيما روت الصحابة

لورنس فالستر تورتن فالس جرترود لوثيان بن وقفت براثنها حتى سنة ١٩٢٤ ونظراً الى الحاكات لتلك هذه الخزانة من النفقات لتكون في مصاف الخزائن المهاتررون الفتحة . يدلها وزارة المعارف فسمتها هذه الوزارة « المكتبة العامة » ولا تزال موجودة وفيها بضعة آلاف من الكتب المطبوعة والمخطوطة . ووزارة المعارف عنيت في توسيعها

من الحديث وخرجت منه القديم بالحديث والرابية في نبذة مما انتخبته من بعض القصايد والمقاطيع الحسان التي هي في جيد الزمان كفرائد الدرر وقلادة العيان والخاصة في بعض قصايد مبدعة ومعارضتي لها بقصايد بديعة مخترعة

وفيه خمسة أبواب الباب الاول من السحر الحلال في القصايد الباب الثاني في الموشحات والمخمسات الباب الثالث في الالغاز والمطارحات الباب الرابع في المراثي الباب الخامس في المقاطيع

فالكتاب قيس بمواضيعه قد جمع القصائد الحسان وناصع البيان وضمّ بين دفتيه البدائع والطرف واللطائف والنكت وغرر الاقوال وبدائع الأمثال من نوابغ الشعراء وأمراء الكلام وصاغة القريض وروّاض القوافي

لننقل بعض ما جاء في هذا الكتاب مثالاً من محتوياته. ورد في مقدمة الاحاديث حديث وهو: روى الاوزاعي عن الزهري برفع الحديث أن أبا بكر دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعند أهله جاريتان يتغنيان بدفين ورسول الله صلى الله عليه وسلم مستتر بثوبه فانتهرهما ابو بكر فكشف النبي صلى الله عليه وسلم عن وجهه وقال: دعهما يا أبا بكر فانها أيام عيد».

واليك أمثلة من قصائده أولاً أبيات مستلّة من قصيدة مدح بها قانصوه الغوري في مستهل ربيع الاول سنة ٩٠٩ هجرية لما خطبت مشيخ الاسلام لجامع الغوري:

مطلعها: لا وشهد اللقا وسهد الصدود ما سهودي من غير ذات نهود
ومنها: ملكه كالسماء وهو كبدر فيه يسري بأنجم من جنود
ومنها: من كهذا الغوري أملك شد يد فهمه ثاقب رأي سديد
ومنها: أنا حرّ لكنّ لفظي رقيق والاحرار من جوده كالعبيد
ومنها: جذا الجامع بناه فريد مخلصاً فيه للحميد المجيد

وقال يمدح الغوري بقصيدة أخرى في ٢٨ رمضان سنة ٩٠٩ هجرية:

الأشرف الغوري الذي لجلاله وأس الملوك من المهابة يطرق

ونظم قصيدة يهنيه قانصوه الغوري عن نصره بالفتحة المعظمة التي أنشأها لجامعه جاء في مطلعها:

جذا القبة العظيمة من قد أصبحت كالسماء ترى للانام

وله قصائد في مدح القاضوي محمود بن أجا كاتب الاسرار الشريفة وفي تهنئته بحج

نجل الاتابكي أزبك وشرف الدين كاتب المماليك وعديم الشيخ بدر الدين بن جمعة الحنفي وشيخ الاسلام قاضي قضاة مصر وانشام شهاب الدين احمد بن فضل وغيرهم

ان النسخة التي أشار اليها زيدان الموجودة في المكتب الهندي بلندن والاصح في خزانة المكتب الهندي Library of the India Office قد رأينا ذكرها ووصفها في قائمة اوتو لوت Otto Lott لسنة ١٨٧٧ رقمها في الخزانة ٢٨٧٣ طولها ١٢½ عقدة وعرضها ٧½ عقدة وفي الصفحة ٢١ سطراً وتاريخها أوائل القرن العاشر وربما كانت بتاريخ نسخة مكتبة السلام

خلاصة البحث

ان كتاب سحر الحلال هو من تأليف محمد بن قنصوه بن صادق كما ذكره زيدان أو كما جاء في نسخة مكتبة السلام الناصر محمد بن قانصوه بن صادق أو كما جاء في قائمة اوتو لوت في نسخة خزانة المكتب الهندي الصادق محمد بن قانصوه بن صادق وهو ليس خمس مقامات كما ذكر جرجي زيدان بل هو خمس مقدمات وخمسة أقسام كما وصفته في هذه المقالة

ان جرجي زيدان لم يذكر أن كتاب السحر الحلال من ابداع الجلال مختصر كتاب [أبدع الجلال في السحر الحلال] كما هو ظاهر من قول المؤلف في مقدمته التي نقلناها في هذه المقالة ولم يقف صاحب الآداب العربية على المطول المذكور للمؤلف نفسه وان كنا لا نعلم سنة وفاة محمد بن قنصوه الا انه اشتهر في عهد الجراكسة الذين

[illegible] بالقصائد التي أمدحها [illegible] وكان من حقه أن يذكر في كتاب زيدان في آخر العصر المغولي وقبل عائشة الباعونية الصالحية وقبل العصر العثماني ولا سيما وان كتابه الاخير المسمى « مراتع الالباب » من « مرابع الآداب » كما جاء في كتاب زيدان وقال ان نسخته في المتحف البريطاني واسمه في نسخة المتحف البريطاني على ما رأينا [مراتع الالباب في مرابع الآداب] والنسخة مرقومة ٣٤٧ جاء فيها ان المؤلف كتاب في عام ثمان وتسعين بعد الثمانمائة وهو شاب فيكون أول كتاب كتبه وهو شاب سنة ٨٩٨ هـ ونسخة السحر الحلال من ابداع الجلال في مكتبة السلام تاريخها ١٠٥١ ولم نعرف عن المؤلف شيئاً بعد هذا التاريخ . فلماذا نذكره اذاً في العصر العثماني ؟

بغداد يوسف رزق الله غنيمه

الالفاظ الفنية والعامية

حضرة الفاضل الاستاذ محرر المقتطف الاغر

بعد التحية والاحترام : لمناسبة ما قاله الاديب الراقي في مقالته البليغة (صروف اللغوي) بمقتطف يناير عن كلمتي بذار وتقاوي أقول اني كنت راجعت علامتنا الاكبر المرحوم الدكتور صروف فقلت: ان كلمة تقاوي ليست من الكلمات العامية بل هي من الكلمات الفنية الزراعية التي تلازمت واستقرت مع معانيها في نفوس الزراع فمن العبث محاولة استبدالها بغيرها وان من مقوّمات رأينا هذا كلاما للجاحظ ذكرته له « سيأتي نصه بعد » وكلاماً لعلامتنا ذاته في كتاب خاص ذكرته به وقد قال لي فيه ما معناه :(لا تتعب نفسك في البحث في كتب اللغة عن الفاظ تجعلها بديلا من اصطلاحات اهل الفلاحة فان في هذه غناء وان كبار الكتاب باوروبا يفتخرون بمعرفة تعبيرات واصطلاحات اهل الفنون)

وفهمتُ حين ذاك انه اقتنع بقولي وقد سألني رحمه الله اين اطلعت على كلام الجاحظ فاجبتُه اني قرأته في مقالة لأديبنا الراقي بمجلة البيان موضوعها تعمير اللغة وأذكر هنا الآن بعض ما قاله فيها ، يليه كلام الجاحظ

(وهذا الجاحظ عالم كتاب هذه الامة وفرد بلغائها تتصفح كتبه تعثر بالشيء من اسماء الادوات ومصطلحات الفنون وبعض ذلك لا سبيل الى فهمه ومعرفة مدلوله إلا بالرجوع اليه او الفارسية والهندية والرومية ونحوها ولو ان احد الباحث ان يعثر على بيانه وتفسيره في بعض الموسوعات العربية او كتب الفنون وكان دأب هذا البليغ ألاّ يتوقف عند اللفظة الحديثة يقلبها ويشققها ولا يتردد عند الكلمة الدخيلة يتظ فيها ويحققها وهو قد نص على ذلك في موضع من كتابه الحيوان فقال بعد ان ساق الفاظاً من مصطلحات الزنادقة كالساتر والقامر والبطلان وغيرها واذكر غرابة الدلالة فيها وانها مهجورة عند أهل دعوته وملته وعند العوام والجمهور « ان رأيي في هذا الضرب من هذا اللفظ ان اكون مادمت في المعاني التي هي عبارتها والمادة فيها ان اللفظ بالشيء العتيد الموجود وان التكلف لما عسى ألاّ يحسن ولا يسهل إلا بعد الرياضة الطويلة وأرى أن اللفظ بألفاظ المتكلمين مادمت خائضاً في صناعة الكلام مع خاص اهل الكلام فان ذلك افهم عندي واخف لمؤونتهم علي ، ولكل صناعة الفاظ

قد جعلت لاهلها بعد امتحان سواها فلم تلزق بضاعتهم الا بعد أن كانت بينها وبين معاني تلك الصناعة مشاكلات . وتبيح بالمتكلم ان يفتقر الى الفاظ المتكلمين في خطبة او رسالة او في مخاطبة العوام والخاص او في مخاطبة أهله او عبده وامته او في حديثه اذا حدث او خبره اذا اخبر وكذلك من الخطأ ان يجلب الفاظ الاعراب والفاظ العوام وهو في صناعة الكلام داخل ولكل مقام مقال ولكل صناعة شكل » اه من مجلة البيان السنة الثانية ص ٤١٣ و ٤١٤

وبعده فان مثل كلة بذار الكلمات التي نقلها من احد موسوعات اللغة واقرها المجمع اللغوي الثاني او نادي دار العلوم — اسماء لاجزاء المحراث ولُشرت في صحيفة دار العلوم والكلمات التي نقلها كذلك تصحح كتب الزراعة المصرية لاسيما وان بعضها وضع في غير مواضعه لعدم معرفة ناقلها بدقائق المعاني الزراعية

ان لي في موضوع الالفاظ الزراعية بحثاً وافياً تصفحت في سبيله كثيراً من مؤلفات علمائنا الاقدمين في الزراعة والنبات والجغرافيا ومن قواميس اللغة وموسوعات الادب وقد نشرت كلة عنه في مقتطف يناير سنة ١٩١٩ قلت فيها :

«لأهل الفلاحة كسائر أهل الفنون الاخرى الفاظ اصطلاحية واسماء للآلات التي يستعملونها قد استقرت في عرفهم استقرار المعارف الفنية في نفوسهم حتى صارت عندهم كأنها جزء من الفن ذاته مثال ذلك لفظ تقاوي ودمس وقصّابة ولواطة . فهذه الالفاظ وامثالها وأسميها بالالفاظ الفنية قد فضّلت مجاراة اهل الفن في استعمالها ورأيتُ الاكتفاء بها فيما بينهم دون أهل الادب عن الكلفة التي لا داعي لها ولا فائدة منها في استخراج الالفاظ العاموسية او التكلف في حمل اهل الفلاحة وظلابها على احلالها محل تلك الالفاظ التي قامت معانيها في نفوسهم قيام معاني الفن ذاته فيها . آثرتُ ذلك لا لان مميزات اللغات ليست قائمة بما فيها من الاسماء والافعال بل بما فيها من حروف المعاني واساليب التصريف والاشتقاق وتركيب الجمل اي بصرفها ونحوها وبيانها » الخ فقط كما قال العلامة الدكتور صروف في المقتطف الاغر بل لان « لكل صناعة الفاظا قامت معانيها عند اهل الصناعات فمن الخطإ ان نجلب الفاظ الاعراب او العوام ونستعملها بدلا منها فان لكل مقام مقالا ولكل صناعة شكلاً » كما قال الاستاذ الجاحظ في مقدمة كتابه الحيوان

ولا يقتضي ذلك كما قد يتوهم البعض تفضيل الالفاظ الاعجمية أو العامية على ما يمكن وجوده من الالفاظ العصحى و اشتقاقه او تحته حسب اصول اللغة اسماء لمسميات المستحدثة بل يُقتصر على الالفاظ الفنية التي رسخت في عرف اهل الفن من قديم ورسوخ قواعده فنفضّل مثلا الفاظ القصابة والقواطة والبشامة والبسخة والسلاخ من الالفاظ الفنية المتداولة على الفاظ الجزر والمسحاة والجنب والدّجر والميان من الفاظ القاموس كما نفضّل أيضاً الفاظ الحراثة والدراسة من الالفاظ التي اشتقها العارفون باللغة واستعملوها اسماء للآلات الحديثة وتقول العامة في مقابلها : وابور الحرث ومكنة الدراس

ولا يحسبنّ الذين يذهبون غير هذا المذهب اني انما ذهبتُ اليه ايثاراً للاسهل وتجنباً للصعوبة التي يعانيها كتاب الفنون في استخراج الالفاظ الفنية والتعبيرات الصحيحة من مظانها في كتب الفنون واسفار اللغة فاني قد رجعت في مذكراتي منها ما يغني بعضه في هذا الموضوع كل الغناء

واقول لبيان شدة حرصي على ايجاد التعبيرات الصحيحة الموافقة لذوق اللغة والفن معاً ان لي شيئاً من الاثر في تصحيح بعض الالفاظ التي استعملها بعض مشهوري الكتاب الزراعيين بمساءة بعض كبار الادباء في غير ما وضعت له خطأ منهم غير مقصود . فمن ذلك : لفظة الدّالية للشادوف والصواب المعرفة (يراجع المخصّص) ولفظ بذر بدل لفظ تقاوي والصواب الزّريعة فان البذر في اللغة هو الحب المزروع . والتقاوي اعم من ذلك فانها تتناول كل ما يتكاثر به النبات سواء أكان حباً او برعماً او غصناً الخ والزّريعة كل ما زرع فيصح ان تكون مرادفة للفظ التقاوي

واستخرجت من كتب اللغة والزراعة الفاظاً وجُملاً اصح وأخصر مما يستعمله جمهور الكتاب الزراعيين، منها : رواتع الماء بدل قولهم: الآلات الرافعة للماء . خصال الارض او طبائع الارض بدل قولهم : الصفات الطبيعية للارض . النزّ بدل قولهم : الماء الارضي أو ماء تحت التربة أو الماء الارضي القريب. الغمر بدل قولهم: الماء الارضي البعيد

بل أحدثتُ الفاظاً بطريقة الاشتقاق وارضع منها : التُّربية بدل قولهم: طبقة تحت التُّربة فالتُّربية من الثرى وهو التراب الندي وكذلك تراب تحت الارض كما نقول: التربة من التراب الناشف وكذلك تراب وجه الارض . وحيوية الارض بدل قولهم : الصفات الحيوية للارض الخ

وخصصت كثيراً من الالفاظ بمعانيها المطابقة لها تماما كما يقتضيه فقه اللغة فقرنت بين لفظ غمقة وصفاً للارض المرطوبة رطوبة مضرة ولفظ غدقة وصفاً للارض المتدية بماء الري

هذا قليل من كثير مما توفقتُ اليه ولعلّ فيه دلالة على عدم التفريط في واجب اللغة فيطمئن بذلك اساتذتنا الفيورون على استقلالها ورونقها

وبعد ، فمن رأيي ان لابد لمن يعاني هذا الموضوع معاناة موفّقة ان يكون بصيراً بالقدر الكافي من اللغة والفن معاً لا أن ينضم عارفٌ باللغة وحدها الى عارف بالفن وحده ليكمل احدهما نقص الآخر فان هذا أشبه شيء بحالة الاعمى والمقعد وما ابعدها حالة عن الكمال الذي نرجوه في هذا الموضوع الهام . والنية ان اعود الى تفصيل القول فيه في اول فرصة تسنح

احمد الالفي

تحقيق جغرافي لارتفاع واحة جالو

حضرة الفاضل رئيس تحرير المقتطف حفظه الله

قرأت في كتاب الرواد وصف الرحلة التي قام بها احمد بك حسنين في الصحراء الكبرى فجاء في صفحة ١٦٥ من الكتاب نفسه انه وجد بعد الرصد ان واحة جالو ارتفاعها عن البحر مقدار ستين متراً على انه يلاحظ ان مؤلف الرحلة الالماني الذي سبقه الى زيارة هذه الواحة سنة ١٨٧٩ وجد وتشنر ان ارتفاعها عن ارتفاع سطح البحر فتكون قد زادت ارتفاعاً عما كانت عليه بستين متراً . ويعلل حضرة الرحالة المصري ذلك بان الرمال قد تراكمت مدى الأيام فسببت هذا الارتفاع

إلا انني أرى ان احد الرحالتين قد يكون مخطئاً في حسابه اذ لو سلمنا ان واحة جالو سنة ١٨٧٩ كان مستواها ومستوى البحر واحداً ثم تراكمت عليها حتى بلغت ستين متراً من الارتفاع لوجب ألاّ يبقى اثر للمنازل فيها اصلا ثم اني اعرف بعض الناس له فيها عقارات قد ورثها من ابيه وهي باقية كما هي منذ سنين طوال فهذا لو تفضل احمد بك حسنين فأنار لنا غامض هذا الأمر على صفحات المقتطف خدمة للعلم والمتعلمين وله ولكم جزيل الشكر .

علي اسعد الجرجي